

عنوان المداخلة : الأبحاث الاستشرافية لكراتشكوفسكي في مجال تحقيق التراث العربي

. الأستاذة / بن ميسية رفيقة

جامعة قسنطينة –

ملخص عام :

يحاول هذا البحث رصد أهم الأبحاث الاستشرافية لكراتشكوفسكي في مجال تحقيق

التراث العربي محاولا الوقوف على منهجه المتبع في إنجاز هذه الأبحاث .

Résumé :

Cette recherche a essayé de suivre les plus important des travaux du kratchkovéski dans le demain de réalisation de l' héritage (arabe) littéraire (arabe) et ces méthodes varies pour réaliser ce travail

#### توطئة :

عدّ الاستشراق ظاهرة ثقافية هدفها معرفة حضارة الغير ،أو بالأحرى حضارة الشرق المميّزة بأصولها التاريخية وخصوصياتها الدينية ، والاقتصادية ، والفلسفية ، إذ " ليس كلّ ما عرفه وصوّره وجسّده الغرب من صور وأفكار شرقية هو وليد مناهج الفكر الغربي بقولبة هذا الشرق بغية السيطرة عليه ، وإنما ما حمله الفن الشرقي أيضا في ذاته من قيم ومعايير جمالية و أخلاقية تضافرت فيها العناصر الفنية لكل الحضارات التي ظهرت في هذا الشرق <sup>(1)</sup> .

مصدر مشتق من *orientalisme* وبالفرنسية *orientalism* ولفظ الاستشراق المترجم بالإنجليزية

الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف ( اشتشرق ) على وزن استفعال ، ويطلق على ما يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم .

أمّا مفهومه الاصطلاحي ، فقد ذكرت مفاهيم كثيرة لهذا المصطلح منها ما يركز على جانبه السلبي الممثل في الهيمنة والسيطرة الاستعمارية ، ومنها ما يركّز على جانبه الإيجابي الممثل في معرفة حضارة الشرق ، ودراسة أدبه وثقافته وحضارته ، فادوارد سعيد مثلاً يعدّ الاتشراق في أحد تعاريفه مظهراً من مظاهر التسلط الفكري يقول : " الاستشراق في أسلوب غربي للسلطة ونوع من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة حكم الغرب للشرق "<sup>(2)</sup>

ويؤكد أنور عبد المالك الذي عالج ظاهرة الاستشراق قبل ادوارد سعيد الهدف الأساس من الاستشراق جاعلاً باعثه الأساس السيطرة الأوروبية فيقول : " إنّ الازدهار الحقيقي للدراسات الشرقية في القطاعين الرئيسيين هما الشرق الأقصى والعالم العربي يعود تاريخه بالدرجة الأولى إلى عصر التمرّكز الاستعماري ، وبشكل خاص إلى السيطرة الأوروبية على القرارات المنسبة في أواسط القرن التاسع عشر ثم في ثلثه الأخير "<sup>(3)</sup>.

بينما ركز إبراهيم نملة على الجانب الإيجابي للاستشراق في قوله : " وإن كان لا بدّ من تعريف الاستشراق فأقول : " إنّ الاستشراق في الجانب الذي يخدم البحوث العربية والإسلامية هو اشتغال غير المسلمين بعلوم المسلمين بغض النظر عن وجهة المشتغل الجغرافية وانتماءاته الدينية والثقافية " (4) .

وعلى إثر ما تمّ تناوله من تعريفات للاستشراق ، فإنه وبغض النظر عن أهدافه وبواعثه سلبا وإيجابا فهو كلّ ما يصدر من الغربيين من أوروبيين وأمريكيين وبما في ذلك الروسين من دراسات أكاديمية تتناول قضايا الشرق ، السياسية ، والدينية ، والحضارية ، والثقافية ، والاقتصادية ، والأدبية ويطلق لفظ المستشرق على الدّراسي الذي يقوم بدراسة الشّرق في جميع مجالات حياته ، أو المشتغل بهذا الحقل المعرفي .

إذا وتبعاً لمقتضيات طبيعة الدّراسة فقد قسم البحث إلى مبحثين معنوين على هذا النحو :  
المبحث الأوّل : بداية الاستشراق الرّوسي ومميزاته ، وأهم أعلامه ، ويندرج تحت هذا المبحث ثلاثة مطالب :

المطلب الأوّل : بداية الاستشراق الرّوسي .

المطلب الثاني : مميزات الاستشراق الرّوسي وأهدافه .

المطلب الثالث : أعلام الاستشراق الرّوسي .

المبحث الثاني : الأبحاث الاستشراقية لكراتشكوفسكي في مجال تحقيق التراث العربي وقد قسم إلى أربعة مطالب :

المطلب الأوّل : ترجمة كراتشكوفسكي وأهميته العلمية .

المطلب الثاني : أبحاث كراتشكوفسكي حول الأدب العربي القديم

المطلب الثالث : أبحاث كراتشكوفسكي حول الأدب العربي الحديث .

المطلب الرابع : أو موقف كراتشكوفسكي من إحدى الدراسات في مجال الأدب العربي القديم رسالة الملائكة لأبي العلاء المعريّ أنموذجاً .

المبحث الأوّل : بداية الاستشراق الرّوسي ومميزاته وأهم أعلامه .

المطلب الأوّل : بداية الاستشراق الرّوسي <sup>(5)</sup>.

بدأ الاستشراق الرّوسي في عهد بطرس الأوّل \* وعهد كاترينا الثانية \* ، إذ عرف بداية الاهتمام الفعلي بالثقافة العربية حين ظهرت العديد من المجالات الثقافية الروسية متضمّنة لأخبار العلوم ، والفلسفة ، وقواميس ومعاجم لغوية ، أدرجت اللّغة العربية كإحدى اللّغات الرّئيسة إلى جانب اللّغات الأجنبية الأخرى .

وتعود الصّلات الحقيقية بين روسيا والعالم الإسلامي إلى زمن الدّولة العباسية المعروف بتبادل السفارات بينهما من جهة وضمّ روسيا إليها بعض المناطق الإسلامية من جهة أخرى .

وعلى إثر هذا الاهتمام المتزايد بالإسلام والعالم الإسلامي ككلّ أوفدت روسيا بعض الباحثين للدراسة في مدرسة اللّغات الشرقية في أوروبا ، وبالضبط في باريس ممّا سهّل عليها مهمّة الاطلاع على التراث الشرقي بصفة عامة ، والتّراث الشرقي العربي الإسلامي على وجه خاص ومحاولة الاستفادة منه .

أخذت روسيا منذ البداية على عاتقها مبدأ توسيع المعرفة بالشعوب الإسلامية إيماناً من باحثيها بأن التراث الشرقي الإسلامي هو جزء من تراثهم ، يقول المستشرق بلوندين : "نحن الروس وجميع الذين في الساحة الروسية القيصرية السابقة ، نحن شرقيون بأنفسنا وجزء من أراضينا موجود في آسيا ، وثلاثي حدودنا مع دول آسياوية ، مثل تركيا والصين ، وكذلك المناطق الإسلامية التي كانت قديماً ولايات للخلافة العربية " (6). ونتيجة لهذا الشغف الروسي المتمحور حول دراسة التراث الشرقي بصفة عامة ، والعربي بصفة خاصة ، والذي ظهرت معالمه بوجه كبير في بداية القرن التاسع عشر. أنشئت مطابع عربية ، وكليات شرقية ، وكراس للغات الشرقية في الجامعات الروسية ، ففي سنة 1722م ، أسست أول مطبعة عربية في مدينة سامرا علي الفولجا للقيام بطبع الكتب الدراسية .

وفي سنة 1754 م كان أول طرح من قبل لومونوسوف لتأسيس كلية اللغات الشرقية .  
وفي سنة 1804 م أنشأت خاركوف كرسيا لتدريس اللغات الشرقية ، كما أنشأت جامعة قازان سنة 1811م كرسيا لتدريس الألسنة .

وبعد صدور المرسوم الجامعي سنة 1804 م المقتضي إدخال تدريس اللغات الشرقية في برنامج المدارس العليا ، وتأسيس الأقسام والمعاهد الخاصة لهذه اللغات أنشئ قسم اللغة العربية في جامعة خاركوف نظراً للمكانة السامية التي تحتلها اللغة العربية على غرار لغات الشرق ، يقول المستعرب كراتشكوفسكي المتخلي عن مصطلح الاستشراق منذ بدايته : " العصر الجديد في تاريخ الاستعراب الروسي يبدأ من المرسوم الجامعي سنة 1804 م ؛ لأنّ هذا المرسوم أدخل تدريس في برنامج المدارس العليا ، وأسّس الأقسام الخاصّة لهذه اللّغات ، وأما اللّغات الشرقيّة في أوروبا الغربيّة في ذلك الزّمان، فقد كانت الأولى بين اللّغات السّامية اللّغة العربيّة ، أمّا عندنا في روسيا ، فاللّغات الشرقيّة في مفهوم الرّوس كانت لغات الشّرق الإسلامي ، وشغلت اللّغة العربيّة المكانة الأولى وقد أنشئ قسم اللّغة العربيّة في جامعة خاركوف بعد صدور المرسوم في عام 1804 مباشرة " (7) .

المطلب الثاني : مميزات الاستشراق الروسي وأهدافه :

الفرع الأوّل : مميزات الاستشراق الروسي (8) .

إنّ الاستشراق ظاهرة ثقافية هدفها معرفة حضارة الغير أو بالأحرى حضارة الشرق المميزة بأصولها التاريخية ، وخصوصياتها الدينية ، والاقتصادية والفكرية ، إنّه وبغضّ النظر عمّا يظهره مصطلح الاستشراق بصفة عامة ، وما يخفيه بصفة خاصة ، فإنّ الاستشراق الروسي له خصائص معيّنة ذات جوانب متعدّدة يمكن إيجازها على النحو الآتي :

- الاهتمام الفعلي بالأدب الشرقي بصفة عامة ، والأدب العربي بصفة خاصة .
- الاهتمام بتصنيفات المخطوطات ، وتحقيقها ، وفهرستها .
- محاولة بث الأفكار الاستشراقية ، وإيجاد جذور تاريخية لها في الشرق .
- اختلاف العلماء الدراسيين حول دوافع الدّراسة بين الفضول العربي والعداء الشرقي .
- الاستعانة بالموقع الجغرافي لها ( قرب روسيا من الشرق ) وجعله كوسيلة تبسّط نفوذها الاستشراقي أكثر .

- وجود صدام سياسي بين روسيا ، ودول بعض الشرق ، على عكس دول العالم العربي الإسلامي ، كانت نتيجة اختلاف درجة الاهتمام بأداب كلّ منهما من جهة ، واختلاف دافع الاستشراق من جهة ثانية .

- تقديس واحترام الدّارسين للأدب الشرقية ، أدى إلى خلق هوة فكرية واسعة بين نظرة الاستشراق (الاستعراب ) الروسي والاستشراق ( الاستغراب ) الغربي .

- انطلاقة من دراسة المجتمعات الإسلامية في روسيا نفسها ، وفي مستعمراتها التي لا تفصلها عنها أيّ حدود؛ لأن الشرق الإسلامي كان ومازال موجودا داخل الدولة الروسية .

الفرع الثاني : أهداف الاستشراق الروسي <sup>(9)</sup> .

- التعريف بحضارة الشرق على وجه العموم ، والحضارة العربية الإسلامية على وجه الخصوص .
- ترجمة المخطوطات التاريخية ، والأدبية العربية والإسلامية .
- تحقيق المخطوطات العربية الإسلامية ، وفهرستها ، وإصدارها في كتب ، ثم إعارتها للدّول العربية لإعطاء فرصة التعامل معها وتسهيل عملية اطلاع الباحثين العرب على تاريخهم .
- التعاون الفكري المستمر بين العلماء الرّوس ، والعلماء العرب من أجل التعريف بالثقافة العربية الإسلامية ، وخلق فرصة الاحتكاك الحضاري بين الطرفين .
- كان دافع الدراسات الاستشراقية بالنسبة لدول الشرق الأخرى سياسيا أولى من الدافع الأدبي على عكسه بالنسبة لدول العالم العربي الإسلامي ، إذ كان الدافع أدبيا تراثيا قبل أن يكون سياسيا .

- اكتشافه معرفة الآخر ( الشرق العربي المسلم ) في إطار التبادل المعرفي .
- محاولة إيضاح فكرة الفرق بين هدف الاستغراب الأوروبي الغربي والاستغراب الأوروبي الشرقي ، يقول ادوارد سعيد بشأن هدف الاستغراب الثاني : " إنَّ الشرق بعامه ، والشرق بخاصة حضارة ظاهرة يصرّ الغرب على تأويلها وتزييفها تبعاً لمصالحه وأهوائه ، فيجعلها في الاستشراق الكامن " (10) .
- المطلب الثالث : أعلام الاستشراق الروسي (11) .

(1871-1942) krymsky 1- اغا فانغل كرىمىسكي :

كرّس المستشرق الروسي كرىمىسكي حياته لدراسة التاريخ العربي الإسلامي ، وكذلك اللّغات السّامية ، وتاريخ الشعوب الناطقة بالتركية ، وقد أهّله ولعه الاستشراقي هذا لاحتلاله منصب أستاذ اللّغة العربية في عدّة جامعات روسية ، ومن أهمّ بحوثه العلمية : دراسة تطور الصّوفيّة حتى نهاية القرن الثالث الهجري سنة 1895 ، محاضرات حول القرآن الكريم سنة 1902 ، تاريخ العرب والأدب العربي بثلاثة مجلدات 1911-1913 .

(1896-1930) Bartold 2- فاسيلي بارتولد

تذكر الدراسات أنّه درس التاريخ الإسلامي في جامعة بطرسبورغ وعمل فيها أستاذ التاريخ الشرق الإسلامي ، ومن أهمّ إنتاجاته العالم الإسلامي ، الإسلام ، الحضارة الإسلامية .

(1896-1946) Yachmanov 3- نيقولا يوشمانوف

عدّ هذا العالم الرّوسى المختص باللّغات السّامية في طليعة دارسي اللّغة العربية دراسة علمية في روسيا ، ومن أهمّ كتبه المؤلفة في هذا المجال : قواعد اللّغة العربية الّذي عدّ من المراجع الأساسيّة لدى طلاب اللّغة العربية في المعاهد العالمية الروسية .

(1835-1887) Chirgas 4- فلاديمير فيودوروفيتش غيرغاس

درس هذا العالم الرّوسى اللّغة العربية وآدابها في سوريا ومصر وكان اهتمامه الكبير منصباً على دراسة المنهج النّحوي لدى العرب ، ومن أهمّ كتبه دراسة المنهج التربوي للعرب .

(1923-2000) Bilkin 5- فلاديمير بيلكين

اهتم هذا العالم الرّوسى اهتماماً كبيراً بدراسة المفردات والاشتقاق في اللّغة العربية المعاصرة وكذلك بتاريخ اللّغة العربية ، ومن أهمّ إصداراته : علم مفردات اللّغة العربية .

(1926-2004) Japotichian 6- هراتشيا جابوتشيان

كرّس هذا المستعرب نشاطه العلمي في مجال الاستعراب لدراسة أدوات التعريف والإعراب في اللّغة العربية، ومن أهم إنجازاته ترجمته إلى العربية كتابه: نظرية أدوات التعريف، وقضايا الإعراب في اللّغة العربية الذي نشر عام 1984.

Slimit: (1871-1941) 7- شملت

كان هو الآخر مولعا بدراسة اللّغة العربية ، والتاريخ الإسلامي ممّا أهّلّه لاحتلال منصب أستاذ اللّغة العربية في عدة جامعات أيضا .

Kratchkovski: (1883-1951) 8- إغناطيوس كراتشكوفسكي

تذكر الدراسات أنه كان مولعا منذ صغره بدراسة آراء المستشرقين ودراسة اللّغة العربية ، وكان أول من ترجم معاني القرآن الكريم إلى الروسية من اللّغة العربية مباشرة ترجمة علمية دقيقة ، ومن أهم كتبه دراسة المخطوطات العربية الصادرة سنة 1949 الذي ترجم إلى عدّة لغات أجنبية وبعدّ هذا المستعرب موضوع الدراسة فسيكون تفصيل كلّ ما يتعلق به في موضعه اللاحق .

#### المبحث الثاني :

الأبحاث الاستشراقية لكراتشكوفسكي في مجال تحقيق التراث العربي .

المطلب الأوّل : ترجمة كراتشكوفسكي وأهميته العلمية .

عدّ يوليانونفتش إغناطيوس كراتشكوفسكي شيخ المدرسة الاستعرابية الروسية خلال النّصف الأوّل من القرن العشرين ، إذ نظر للاستعراب الأوروبي الشرقي نظرة تختلف تماما عن الاستعراب الغربي وهذا ما ورد في قول فاطمة عبد الفتاح : " يرى خاليدوف أن كراتشكوفسكي قد جعل للاستعراب الروسي خصائص مميزة من الاستعراب الغربي ، إذ نأى بهذا الاستعراب عن نظرة الاحتقار التي كان ينظر بها الغرب إلى الشرق نتيجة إحساسه بالتفوق المادي ، ومن منطلق التفوق المادي هذا استطاع الغربيون أن يدّعوا لأنفسهم ومن موقع القوّة حتى التفوق الرّوحي والثقافي على الشعوب الأخرى " (12) .

ولد كراتشكوفسكي (13) ، يوم 16 مارس 1883 في مدينة فيلنيوس البلطيقية وفي كتابة تاريخ

الأدب الجغرافي في فيلنا عاصمة ليتوانيا ، وكان لنبوغه العلمي أسباب نذكر منها :

أوّلا : ولادة هذا المستعرب في وسط شرقي إسلامي ، إذ قضى جزءا مهما من طفولته في مدينة طشقند بأوزبكستان إثر تعيين والده ناظرا عاما لمدارس آسيا الوسطى ، ثم تعيينه مديرا للمكتبة العمومية بفيلنيوس سنة 1888 ، ورئيسا لمصلحة الآثار التاريخية .

ثانيا : وسطه العائلي المثقف بداية بوالده الذي كان ينتمي إلى أسرة التعليم ، وانتمائه هو أيضا لنفس الوسط يقول كراتشكوفسكي مقرا هذه الحقيقة : "... لم أتجاوز السادسة عشرة من عمري حتى قويت ميولي وتعينت غرائزي ، وصرت أفكر فيما أجعله غرض حياتي ، وقد رأيت بعد بحث طويل أنّ العلم يجذبني إليه بقوة سحرية وأن الشرق يكون ميدان أفكاره ، ولا غرابة فقد زرت الشرق في طفولتي ، وكان أبدا يتماثل نصب عيني ، وكان لي مثال آخر في شخص أبي فإني كنت أراه منكبا على الكتب والأوراق في الليل والنهار يبحث عن ماضي الزمان ورجاله (14) .

ثالثا :ميوله الكبير إلى دراسة اللغة العربية يقول نجيب العقيلي في إحدى دراساته : " أمّا سبب أخذه باللغة العربية وانكبابه عليها فلا يجد له تفسيراً ، وإن وجد له مبرراً ، إذ التحق في تلك السنة بقسم اللغات الشرقية في جامعة بطرسبورغ بعد أن فكر طويلا في أمر مستقبله ، فلاح له أنّ العلم يستهويه ، وأنّ الشرق يسحره فانصرف إلى لغاته " (15) .  
أعلامه ( شيوخه ) : (16) .

لقد كان لمجموعة كبيرة من العلماء المستشرقين دور كبير في اتجاهه العلمي ، إذ وعلى إثر التحاقه سنة 1901 بكلية اللغات الشرقية بجامعة بطرسبورغ ، انكب على دراسة اللغات الشرقية ، كالعربية والفارسية ، والتركية ، والتتية ، وبعض اللغات السامية كالعبرانية ولا سيما الحبشية القديمة ، فدرس هذه الأخيرة على يد العلامة توراييف ، ودرس تاريخ الشرق الإسلامي على يد العلامة برتولد كما درس أيضا (Melioranski) ودرس علم اللغات العام على يد شيخه ميليو رانسكي Bartold

، ودرس العلوم العربية على يد (veselovski) علم تاريخ الآداب العامة على يد العلامة الكسندر فيسلوفسكي  
الأستاذ ميدنيكوف وهو مؤرخ فلسطيني مشهور ، أمّا عمدته في العربية فقد كان العلامة فيكتور فون روزين

von rosen ) (victor.

أهم إنجازاته العلمية المحققة خلال مشواره الجامعي :



من أهم انجازاته العلمية التي حققها خلال مشواره الجامعي ، حصوله على ميدالية الذهب مكافأة له على تأليفه عن خلافة المهدي العباسي مستعينا ببعض المصادر العربية كاطّري ، وابن الأثير والعيني والمسعودي وغيرهم .

لم يكتف كراتشكوفسكي خلال مشواره الجامعي بالاكْتفاء بالمحاضرات التي كان يتلقاها في مجال اختصاصه بل كان أيضا شغوفا بحضور العديد من المحاضرات في تخصصات أخرى ، كما كان يولي اهتمامه أيضا بإتقان العديد من اللّغات الأوروبية الغربية .

ومن الأسباب التي مهّدت الطريق أمام كراتشكوفسكي لتعميق أبحاثه الاستشراقية العربية حصوله سنة 1908 على منحه دراسة من جامعة سان بيطرسبورغ ، إذا كانت مرحلته إلى الشرق العربي مبرمجة من قبل رئاسة الجامعة والتي تهدف إلى :

- التّعرف على اللّهجّات العربية الحيّة .

- التّعرف على الحضارة العربية والأدب العربي الحديث .

- التعرف على النشاط العلمي للكلية الشرقية بجامعة بيروت ، والتعرف على وضعية تعليم اللّغة العربية والأدب العربيين بها (17) .

ومن العلماء الذين استفاد من محاضراتهم في هذه المرحلة العلامة لويس شيخو في جامعة بيروت حول الأدب العربي ، كما استفاد أيضا من محاضرات العالم لامينس حول تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم ومحاضرات روزينقال حول اللّهجّات العربية ، كما استفاد أيضا من محاضرات جيون حول اللّغة العربية القديمة (18) .

carloplphronso nallino كما استفاد كراتشكوفسكي أيضا في القاهرة من محاضرات العالم الإيطالي نالينو حول تاريخ علم الفلك عند العرب (19) ، وإضافة إلى استفادة هذا المستعرب من محاضرات هؤلاء العلماء الشرقيين فإنّه استفاد أيضا من علماء عرب ، بل كان لهم الفضل الأكبر في انكبابه على هذا الصّرح الحضاري العربي ومن بينهم نذكر : جرجي زيدان ، أحمد زكي باشا ، السيّد خليل السكاكيني ، والشاعر إسعاف النّشاشيبي ، ولويس شيخو يقول كراتشكوفسكي مقرا هذا الفضل : " وتعرّفت خلال إقامتي في الشرق العربي إلى كثير من علماء العرب ، وأدبائهم وصحافيينهم ، ولا أنسى لطفكم ووعنايتكم مدى الدّهر وكان هذا اللّطف العربي المشهور من الأسباب التي جذبتني إلى الشرق جذبة لا أخلّص منها ، ما دمت حيّا تعرّفت إلى الكثير من العلماء الذين صاروا من أعضاء الجمع العلمي المكرّمين فيما بعد ، ففي القاهرة عرفت جرجي زيدان ، وأحمد

زكي باشا عضو المجمع العربي الحالي ، وفي فلسطين السيد خليل السكاكيني والشاعر الفاضل إسعاف النشاشيبي ، وفي بيروت حضرت دروسا للأب العلامة لويس شيخو وفي دمشق زرت إدارة مجلة "المقتبس" الغراء واستفدت في هاتين السنتين أكثر مما استفدت طول حياتي ، ولا أزال أرجو أن يرزقني الله رؤية تلك البلاد المحبوبة ومسامرة أعيان علمائها مرة ثانية ، تَمَّ الله أمنيّتي بالخير فهو السميع المجيب " (20) .

تعرّض المستعرب الروسي للاضطهاد كغيره من العلماء المضطهدين إذ قضى عدّة شهور في السّجن في الفترة الممتدة بين عامي (1922-1932) (21) .

ولم يكتف هذا المستشرق إلى أهمّ الأعلام الذين عرفهم وكان لهم الفضل في شغفه بدراسة وتحقيق هذا التراث العظيم ، بل ذهب إلى أبعد من ذلك مدليا برأيه وانطباعاته حول كل شخصية فكرية يقول : " من بين الشخصيات التي تعرّفت عليها هناك الكاتب والمؤرخ والصحفي زيدان الذي رغم أنّه كان آنذاك في أوج شهرته فإنّه لم يستطع أن ينسى وطنه الذي كان مغلوقا في وجهه ، ولقد تأثّر حتى البكاء لما سمعني

أُتحدّث بلهجته الوطنية السوريّة ، واكتشفت صدفة نجم الريحاني الصّاعد ، فهو آنذاك لم يكن قد حصل بعد على المجد الذي ناله فيما بعد كزعيم للمدرسة الأدبية ، السوريّة ، الأمريكيّة الجديدة ولكن ملامح شخصية العجيبة كانت توحى بموهبته الكبيرة " (22) .

كان كراتشكوفسكي شغوبا أيضا بدراسة المخطوطات العربيّة في مختلف المكتبات العربيّة التي كان يزورها كمكتبات بيروت ، ودمشق ، والقاهرة هذا إضافة إلى زيارته المكتبات الغربيّة خلال سنة 1914 وهي مكتبات ليسك ، وهالة ، وخاصة ليدن من بلاد هولندا (23) .

أمّا بالنسبة للمناصب التي تقلّدها هذا العالم أثناء رجوعه إلى وطنه فهي كثيرة تتمثل : في عمله كمدرّس بالكلية الشرقيّة لجامعة بيترسبورغ ، وأميناً بمكتبة اللّغات الشرقيّة بنفس الجامعة .

-ناقش أطروحة بعنوان " ديوان أبي الفرج محمد بن أحمد الغساني الملقب بالوواء الدمشقي (390هـ- 999 م)

-شغل منصب أستاذه البارون روزين بعد انتخابه سنة 1921 عضوا في أكاديمية العلوم الروسيّة وانتخابه سنة 1923 عضوا مراسلا في المجمع العلمي العربي في دمشق .

وبعد مسيرة علمية لا يشوبها كلّ ولا ملل وافته المنية في 24 يناير سنة 1951 (24) .

آثاره :

حفل تاريخ المستعرب الروسي كراتشكوفسكي بالكثير من المؤلفات والدراسات والتي ترجمت إلى العربية نذكر منها على هذا النحو :

- مع المخطوطات العربية لا ذكر لمترجم الكتاب - دار التقدم - موسكو 1963 .  
- الأدب الجغرافي عند العرب ، تعريب صلاح الدين عثمان هاشم مطبعة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ، وهناك طبعة ثانية صدرت عن دار الغرب الإسلامية سنة 1987 - 1963 .  
- الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث ودراسات أخرى ، تعريب عبد الرحمان العطوي دار الكلام - الرباط 1989 .

- الشعر العربي في الأندلس ، تعريب محمد منير مرسى عالم الكتب ، القاهرة 1971 م  
- دراسات في تاريخ الأدب العربي ، تعريب العصرائي ، وقاسيليقا ، والنحفي ، دار النشر علم ناؤوكا موسكو .

- مقالات نقدية حول أهم الكتابات الأدبية بمختلف اللغات الروسية والعربية والألمانية والفرنسية والانجليزية ، ولغات أخرى .

- تحقيق مخطوط المنازل والديار للأمير السوري أسامة بن منقذ ، مخطوط رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري .

- نشر كتاب البديع لابن المعتز .

- نشر ديوان الوأواء الدمشقي متناولا ترجمة روسية وهي أطروحة أعدّها لنيل درجة الماجستير  
- ترجمة عدّة مؤلفات منها : رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري ، الاعتبار للأمير أسامة بن منقذ قصيدة لامية العرب للشنفرى ، رسالة حي بن يقضان لابن الطفيل ، الجزء الأول من كتاب الأيام لطفه حسين صفحات كتبها ميخائيل نعيمة عن حياته ، مختارات لكتاب عرب أمثال : قاسم أمين ، أمين الريحاني ، وإبراهيم اليازجي .... الخ

كما ترجم أيضا معاني القرآن الكريم إلى اللغة الروسية من اللغة العربية مباشرة ترجمة علمية دقيقة .  
هذا وقد أصدرت له أكاديمية العلوم السوفياتية ما بين 1956-1960 م ست مجلّلات تضم مجموع ما كتبه في مختلف المجالات الأدبية والفكرية .

أمّا كراتشكوفسكي فيصريح بنفسه عن أعماله ومنجزاته في ميدان تحقيق ودراسة التراث العربي فيقول: " أمّا مؤلفاتي العلمية التي بدأت بكتابتها من سنة 1904 م فجعلها إن لم أقل كلّها في آداب العرب من بحث وترجمة وشرح وانتقاد وكتاب ، ومقالة ومحاضرة ، وملاحظة ، وعددها يربو على

المائتين ولذلك لا يمكن وصفها بتدقيق ، وقد طبع فهرستها سنة 1921 م ، وقت انتخابي عضوا في أكاديمية العلوم الروسية وتكلم في تقدير علمي ثلاثة من أعضاء الأكاديمية الأخصائيين في علوم المشرقيات وقد طبع تقريرهم مع الفهرس المذكور ، ولذلك اكتفيت بالإشارة إليه ودوائر أبحاثي ثلاث : الأولى منها تاريخ الشعر العربي ونقده منذ قديم الزمان إلى أيامنا هذه ، والثاني آداب اللغة العربية بين نصاري العرب والثالث ، التاريخ آداب اللغة العربية منذ نهضتها الأخيرة في القرن التاسع عشر (25) .

### المطلب الثاني : أبحاث كراتشكوفسكي في مجال الأدب العربي القديم :

تخلّى المستعرب الروسي " كراتشكوفسكي عن مصطلح الاستشراق كغيره من المستعربين الروس لأنّ التراث الشرقي في نظره يمثل جزءا من تراثه وجب صيانتة والحفاظ عليه ، يقول بشأن هذا الأمر " يمكن أن يكون هناك استعراب في البلدان الشرقية ، وأنّ الاستعراب هو موضوع يمكن أن يستمدّ للأبد ، لأنّ دراسة الأدب بصورة عامة والأدب العربي بصفة خاصة جزء من التاريخ العام (26) .

ويؤكد هذا المستعرب أنّ روسيا تحتوي على شعوب مسلمة أكثر ممّا في أوروبا والغرب ، ونظرا لحاجتهم الماسة إلى النصوص الإسلامية تمّت ترجمة النصوص العربية إلى لغات الشعوب الإسلامية الواقعة ضمن روسيا يقول : " نحن شرقيون إلى درجة كبيرة ، ونفس الشيء مع الكنيسة فالكنييسة الأرثوذكسية الروسية كنييسة شرقية وطبعا الكنيسة الشرقية أقرب للإسلام وفهم الإسلام " (27) .

لم يقتصر عمل كراتشكوفسكي على جمع المخطوطات وفهرستها بل تجاوز ذلك إلى التحقيق والنشر إذ قام بنشر الكثير من أبحاثه وكتاباتة في مجال الأدب العربي بشقيه القديم منه والحديث ، وعلى ضوء هذا يمكن تقسيم أبحاثه في مجل الأدب العربي القديم إلى خمسة أقسام عامة هي :

#### 1-دراسات ذات طابع عام ونذكر منها:

-الأدب العربي (1919م) \* إذ تناول كراتشكوفسكي في هذه الدراسة تاريخ الأدب العربي منذ الجاهلية إلى غاية بداية القرن العشرين .

-الشعر العربي (1924 م) وهي دراسة تناول فيها الشعر العربي منذ القرن السابع الميلادي إلى بداية القرن العشرين .

- الحضارة العربية في اسبانيا (1937 م) إذ سلّط الأضواء في هذه الدراسة على أبرز مراحل هذه الحضارة

وما جدّ من أبحاث في مجال دراسة الأدب الأندلسي .

-الشعرية العربية في القرن التاسع الميلادي (1930 م) ، وكانت دراسته عبارة عن مقارنة بين الشعرية عند العرب والشعرية عند شعوب أخرى .

-الشعر العربي في اسبانيا (1940 م ) وخصص هذه الدراسة لأهم تيارات الشعر الأندلسي ، وعلاقته بالشعر في المشرق العربي .

2-دراسات خاصة وهي : الدّراسات المتعلقة بابدعات العديد من الشعراء في مختلف العصور نذكر منها :

-شعر أبي العتاهية (1908) .

- المتنبّي وأبو العلاء المعرّي ( 1910 ) .

-حماسة البحتري (1913) .

- ديوان ذي الرمة (1930) .

-الشنفرى (1914) .

- بلاغة قدامة بن جعفر (1930) .

- أبو نواس والكوكب الساسانية ذات الرسوم (1930) .

- الخمر في شعر الأخطل (1932) .

- عمر بن أبي ربيعة (1936) .

- أبو الفرج الوأواء الدمشقي ، مواد لوصف مؤلفاته (1914) وهي أطروحة أعدها لنيل درجة الماجستير .

- متنبّيات بمناسبة مرور 1000 عام على وفاة الشاعر (1914) .

3- دراسات حول عدد من المخطوطات نذكر منها :

-رسالة الملائكة لأبي العلاء المعرّي (1932) .

-مقالة مجهولة للأمير السوري أسامة بن منقذ (1925) .

-كتاب البديع لابن المعتز (1935) .

- ترجمة عدّة مؤلفات منها رسالة الملائكة لأبي العلاء المعرّي ،الاعتبار للأمير أسامة بن منقذ وغيرها .

4-دراسات تناول فيها كراتشكوفسكي الأدب العربي خارج العالم العربي وأهمها الأدب العربي في شمال القوقاز

5-دراسات حول التاريخ والجغرافيا عند العرب ، وأهمها الأدب الجغرافي عند العرب وهو كتاب قام بتعريبه صلاح الدين عثمان هاشم سنة 1936 م (28). ويمكن أن نذكر في هذا المقام أن هذه الدراسات قد تم نشرها في مقالات في مختلف المجالات الأوروبية وبلغات أجنبية متعددة .

ومما هو ملاحظ أيضا أن غزارة الإنتاج العلمي لكراتشكوفسكي في ميدان الأدب العربي للدليل قاطع على مدى اهتمام هذا العالم الروسي بهذا الصرح الحضاري العريق الذي يبقى القارئ أو الباحث العربي دائما بحاجة ماسة إلى معرفته ، ومن هنا يمكن الإقرار بحقيقة مفادها أن " المستشرقين كان لهم فضل السبق في نشر تراثنا العربي وأنهم هم أول منبهنا إلى كتبنا ونوادير مخطوطاتنا ، وأنهم وضعوا بين أيدينا نصوصا لولاهم لم نعرفها " (29) .

### المطلب الثالث : أبحاث كراتشكوفسكي في مجال الأدب العربي الحديث .

قام كراتشكوفسكي بدراسات جادة ، حول الأدب العربي الحديث ، وقد اعترف عدد من كبار المستشرقين الألمانين والإنجليزيين بريادته في هذا المجال إذ كتب هذا المستشرق الألماني : " هاريمان " في إحدى رسائله إلى كراتشكوفسكي " أنه يعتبر بحثه حول الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث أول مونوغرافية أوروبية حول الأدب العربي المعاصر (30) ، وقد قسمت مؤلفات كراتشكوفسكي في الأدب العربي الحديث من حيث موضوعاتها إلى ستة أقسام :

1- دراسات عامة تهتم بتاريخ الأدب العربي الحديث من حيث نشأته ومختلف ظواهره ، ومما يندرج ضمن هذه الدراسات ما يلي :

- الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث 1911 م .

- نشأة الأدب العربي الحديث وتطوره 1922 م .

- الأدب العربي الحديث 1935 م .

- الأدب العربي في القرن العشرين 1946 م .

- 2- دراسات حول الأدب العربي الحديث في بعض الأقطار العربية وغير العربية وأهمها :
- الأدب العربي في أمريكا (1895-1915) 1928 م .
  - الحالة الزاهنة للأدب العربي في مصر 1947 م .
- وعدد من المقالات حول الأدب العربي في كلٍّ من العراق ، سوريا ، والجزيرة العربية ومصر .
- 3- دراسات حول عدد من الكتاب وحول بعض مؤلفاتهم نذكر منها :
- طه حسين ومدونته " الأيام " 1934 م .
  - محمود تيمور ومؤلفاته الجديدة 1941 م .
- 4- مقالات نقدية وبيبلوغرافية نذكر منها :
- حول كتاب " محمد " لتوفيق الحكيم .
  - الترجمة العربية للإلياذة 1909 م .
  - ترجمة الجزء الأول من كتاب الأيام " طه حسين " .
  - ترجمته لصفحات كتبها ميخائيل نعيمة عن حياته .
  - ترجمته لمختارات الكتاب العرب أمثال قاسم أمين ، الريحاني ، إبراهيم اليازجي .
  - كتاب ميخائيل نعيمة حول جبران خليل جبران 1941 م .
  - ديوان محمد مهدي الجواهري 1950 م .
- 5- دراسات وصفية لعدد من العلماء والكتاب ومنهم :
- الشيخ الطنطاوي -الأستاذ بجامعة سان بيترسبورغ (1810-1860) ، 1929 م .
  - سليمان البستاني 1927 م .
  - إبراهيم اليازجي 1934 م .
  - الزهاوي 1938 م .
  - جرجي زيدان 1934 م .
  - ميّ زيادة 1935 م .
- 6- دراسات مكرّسة للعلاقات الأدبية الروسية العربية ونذكر منها :
- الكتاب الروسيون في الأدب العربي 1910 م .
  - كوركي والأدب العربي 1940 م .
  - تشيخوف في الأدب العربي 1944 م<sup>(31)</sup> .

المطلب الرابع : موقف كراتشكوفسكي من إحدى الدراسات في مجال الأدب العربي القديم  
- رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري أنموذجا - :

أولى كراتشكوفسكي اهتماما كبيرا بمؤلفات أبي العلاء المعري إذ قدم لها دراسات نقدية اعتمادا على دراسات نقدية عربية وهو منهج كان يعتمد عليه هذا المستعرب مع بقية الدراسات الأخرى ، وهو أمر مستنتج من خلال المراسلات التي كان يجريها مع أحمد تيمور بشأن دراسته المتعلقة برسالة الإعراب ، يقول : " كان هذا العالم كريما (.....) متواضعا نادر الوجود (....) وكان يجعل من نفسه زميلا في العمل لمن يرأسه من العلماء ، إذ أحس بأنّ لدى هذا المراسل تذوّقا للأب العربي (....) كان من خلال رسائله الأسبوعية يزودني بأفكار حول الموضوع الذي يشغلني ، ويردّ على أسئلتي (....) وكنت في كلّ مرّة أفتح بنشوة - مضطربة خطابها الذي غالبا ما كنت أكتشف فيه الجديد والجديد ، والحقيقة أنني أحسّ عبر سطور رسائله بمدى السعادة التي يشعر بها نفسه وهو يعيش عملية إعادة الرّوح لتلك الرّسالة التي ألفها جدّه العربي العظيم " (32) .

ولعلّ أهمّ دراساته حول مؤلفات أبي العلاء المعري تتمثل في :

- حول طبعة كتاب " ملقى السبيل " .

- حول مسألة ظهور وتأليف رسالة الغفران .

- حول تاريخ الرسالة الفلاحية ، والدراسات النقدية حولها .

- حول رسالة في الإعراب .

وتجدر الإشارة في هذا المقام أنّنا لا يمكننا التطرّق إلى جميع دراساته حول مؤلفات أبي العلاء المعري لكننا سنحاول تقديم نموذج واحد من دراساته حتى نأخذ فكرة عن كيفية تعامله مع مختلف الموضوعات العربية ، ومن هذه الدراسات " رسالة الملائكة " .

تعرض كراتشكوفسكي لدراسة هذا المؤلّف سنة 1932 تحت عنوان " رسالة الملائكة " وهو بحث خصّص له مجالا واسعا في بحثه في الفصل الثاني من كتابه " المخطوطات العربية " تحت عنوان " مقالة نحوية أم رسالة الحادية "

ويبدو أنّ العنوان الأصلي للرسالة هو " رسالة في الإعراب " ولكن التسمية المشهور ، لها هي " رسالة الملائكة " ويبدو من خلال هذين التسميتين لمؤلّف أبي العلاء المعري أنّ كراتشكوفسكي قد تعامل مع عنوانها على أساس ما يتضمنه المؤلّف من أفكار أبي العلاء المعري المحجوبة تحت ستار



العنوان الخارجي لا ما يوحي به مظهره الخارجي يقول : " لو كان عند العرب فهرس للكتب الممنوعة لاحتلت فيه هذه الرسالة (...) مكان الصدارة فمن خلال الموضوع الذي أتى في العنوان والمتعلق بدراسة نحوية حول الصور الإعرابية لأسماء الملائكة يظهر جلياً أنّ هذا العنوان ما هو في واقع الأمر إلاّ غطاء يتستر به موضوع آخر كلّه سخرية يصعب فهمه على من ليست له دراية بأسلوب أبي العلاء الذي كان يستطيع بمهارة فائقة أن يلبس الجمل ثوباً يخفي به جوهر فكره الجري وجوهر ما يصبو إلى تقديمه " (33) .

فرسالة أبي العلاء المعريّ المعنونة بـ " رسالة في الإعراب " هي في حقيقتها لا توحى بأنّ أبي العلاء المعريّ قد تعرّض إلى قضايا نحوية وصرفية ، بل هي في حقيقتها كما يرى عبد الرحيم العطاوي " هجاء لاذع وجرى لتصورات الناس لطبيعة الملائكة وهي تسير في نفس النهج الذي سارت عليه رسالته الأخرى " رسالة الغفران " التي لا تقل عنها سخرية " (34) .

ويصرّح كراتشكوفسكي في إحدى مقالاته أنّ دراسته حول أعمال أبي العلاء المعريّ ليس لغاية ما تحويه من جديد ، وإنما هي مجرد دراسة كباقي الدراسات بحكم معرفته به ، يقول : " وقد شدّني الاهتمام إلى هذه الرسالة يقول العالم لا لما قد تحتوي عليه من جديد ، ولكن لكون صاحبها معروف لدي جيداً إذ سبق لي أنّ جمعت كلّ ما يتعلق به دونما غرض خاص " (35) .

ويبدو أنّ قول كراتشكوفسكي هذا فيه مغالاة نوعاً ما ، لأنه لا توجد في حقيقة الأمر دراسة تخلو من غرض ، وهو أمر يصرّح به هو نفسه في إحدى دراساته ، يقول : " لكن الشيء الذي لم أستطع فهمه في هذه الرسالة في أنّها لا تذكر إلا نادراً ، ولأنّها كانت نسخ مخطوطاتها الأخرى مجهولة تماماً " (36) . فمحاولته في دراسته لهذا المؤلف يبدو أنّ غايتها كانت محاولة معرفة سبب عدم ذكرها في التراث العربي بشكل يكفل لها حقها من الدراسة والنقد .

يتألف بحث كراتشكوفسكي حول هذه الرسالة من مئة وثلاث وعشرين صفحة موزعة على النحو الآتي :

-مدخل وقائمة بأهم الاختصارات .

- الملاحظات والتعليقات ، وهو فصل يشتمل على أربعة مباحث مقسمة على النحو :

- اكتشاف الرسالة ودراساتها .

- الرسالة في الشرق وفي أوروبا .

- المصادر ومنهجية البحث .
- مكانة الرسالة وسط مؤلفات أبي العلاء الأدبية .
- الترجمة الروسية لنص الرسالة .
- إضافات إلى النص وفيه .
- ملاحظات وتعليقات أخرى .
- معجم .
- النص العربي والفهارس .

أتمّ كراتشكوفسكي بحثه المتعلق برسالة الملائكة سنة 1926 ، وقد طُبِع سنة 1932 م بهذا العنوان ، وقد وقع خلاف ما بين الأستاذ الميمني الراجاكوتي في كتابه عن أبي العلاء المعري ، وبين المستشرق الروسي كراتشكوفسكي في مقدمته للرسالة التي طبعها عام 1932 م ، فالأستاذ الميمني يذهب إلى أنّ الرسالة قد ألفت في عام 435 هـ ، في حين يشير المستشرق الروسي أنّها ألفت في الزمن الذي ألفت فيه رسالة الغفران ، و هو 424 هـ ، و من ثمة فإن تاريخ كتابة رسالة الملائكة هو ما قبل 424 هـ بحسب رأيه .

#### الخاتمة :

إنّ البحث في الأبحاث الاستشراقية للعالم الروسي كراتشكوفسكي هي محاولة متواضعة منا هدفها تتبع ما حققه وما نشره هذا العالم في ميدان التراث العربي بمختلف مجالاته ، ولم يكن تقديمنا لهذه المحاولة يتجاوز نقاطاً عامة تمهّد الطريق للباحث أو القارئ ، العربي للبحث في هذا الموضوع بشكل أوسع .

وقد خلص هذا البحث إلى نتائج متنوعة ومتعدّدة نذكر منها على هذا النحو :

#### نتائج البحث :

- خلص البحث في موضوع الأبحاث الاستشراقية لكراتشكوفسكي نتائج متنوعة ومتعدّدة نذكر أهمها :
- عدّ كراتشكوفسكي شيخ المدرسة الاستعرابية في روسيا ، حيث اقترن اسمه بهذا المصطلح طوال النصف الأوّل من القرن العشرين .
- اختلفت نظرة كراتشكوفسكي إلى الاستعراب الأوروبي الشرقي نظرة تختلف عن الاستعراب الأوروبي الغربي إذ نأى بهذا الاستعراب عن نظرة الاحتقار التي كان ينظر بها الغرب إلى الشرق .

- لم يقتصر عمل كراتشكوفسكي في ميدان الدراسات الاستشرافية على التحقيق والنشر ، بل تعداه على الدراسة النقدية والترجمة إلى مختلف اللغات الأجنبية .
- ذكرت دراسات كراتشكوفسكي كان مولعا منذ صغره بدراسة آراء المستشرقين ودراسة اللغة العربية ، وكان أول من ترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة الروسية من اللغة العربية مباشر ترجمة علمية دقيقة .
- جُسدَت دراسات كراتشكوفسكي فعليا وعمليا في موضوعات تاريخ اللغة العربية وآدابها مقسمة إلى قسمين : الأدب العربي القديم وموضوعاته العامة والخاصة ، والأدب العربي الحديث وموضوعاته العامة والخاصة .
- تنوع اهتمامات كراتشكوفسكي وشمولية فكره فقد اتضح هذا من خلال دراساته المقدمة في مختلف المجالات الفكرية .
- ترجمة كراتشكوفسكي الدراسات العربية إلى مختلف اللغات الأجنبية ، وبذلك يكون قد فتح باب ميدان الأبحاث في الأدب العربي أمام الاستشراف العالمي .
- تعدّى عمل كراتشكوفسكي الاستشرافي حدود وصف المخطوطات القديمة وفهرستها ونشرها إلى عمل آخر أكثر جدّية وعلمية وهو دراسته وتحقيقه ونشره وتوثيقه وهو أمر عمد إليه كل المستشرقين وتفوقوا فيه .
- تنطلق معظم الدراسات الاستشرافية لكراتشكوفسكي من النص العربي المدروس والكتابات النقدية العربية ، فأى بحث في نظره لم يتعامل مع المادة العربية المدروسة يبقى ناقصا .
- اعتمد كراتشكوفسكي في تصنيفه للموضوعات إلى دراسات عامة وخاصة بحسب ترتيبها الزمني .
- حُدّدت الغاية من الدراسات الاستعرابية الروسية في :
  - \* محاولة إبراز اهتمام المثقفين الروسين عموما ومدرستهم الاستعرابية خصوصا بالحضارة العربية الإسلامية .
  - \* إبراز الصّلات الأدبية العربية الروسية في مختلف العصور .
- عدّ المستشرقون بصورة عامة وكراتشكوفسكي بوجه خاص الأدب الجغرافي العربي المصدر الوثيق لدراسة العالم الإسلامي زمانا ومكانا .

- أولى كراتشكوفسكي اهتمامه لدراسة الأدب العربي الحديث بعدما أدرك التحولات العميقة التي كانت تحدث داخل العالم العربي في مختلف المجالات السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية ، الفكرية
- عدّ كراتشكوفسكي أوّل من قام بدراسات مذكّرة لكلّ ما له صلة بالأدب العربي الحديث .
- لم يتناول كراتشكوفسكي بالدرس موضوع الشعر العربي الحديث في باقي الأقطار العربية ، خارج مصر والعراق ، واكتفى بالإشارة إلى بعض الحالات المتفرقة في مختلف دراساته .
- نظر كراتشكوفسكي إلى الشعر العربي الحديث على أساس أنّه غالبا ما يكشف عن تنوع كبير في مقاصده ونضج فائق في فنيته ، لكنّه يبقى دائما بحاجة ماسة إلى أشكال فنية جديدة .
- عدّ كتاب " تاريخ الأدب الجغرافي العربي " موسوعة شاملة فريدة من نوعها قصد منها المستعرب عرض تاريخ الأنماط الأدبية المرتبطة بعلم الجغرافيا ، لا الجغرافيا في حد ذاتها .
- كانت دراسة كراتشكوفسكي حول رسالة الملائكة دراسة نقدية تجمع بين المظهر الخارجي للعنوان والمحتوى الداخلي ، لذا عنوانها كما أوحى به هذه الرسالة من أفكار ، لا كما بدت من خلال الشكل الخارجي .
- اعتمد كراتشكوفسكي في دراساته الأدبية عدة مناهج :
- \* المنهج التاريخي ، وقد تجلّى ذلك من خل تتبعه لأخبار العرب والمراحل التي مرّ بها الأدب العربي على مرّ العصور ، وكذا التعرّض للترجمات العلمية لشعراء وأدباء كل مرحلة .
- \* المنهج التحليلي ، وقد اعتمده في دراساته النقدية الموجهة لأهم المؤلفات العربية التي أعاد دراستها وفقا للنصوص العربية المدروسة والكتابات النقدية العربية .
- \* المنهج الفيلولوجي ، وقد اعتمده في دراسته المتعلقة بربطه أدب الأدباء بالتراث الشعبي والبحث اللغوي التاريخي انطلاقا من دراسة المخطوطات وتحقيقها ومقارنة الموضوعات المطروحة بما يقاربها من حيث المضمون في لغات أخرى .

#### هوامش البحث :

- 1- زينيات بيطار ، الاستشراف في الفن الرومانسي ، سلسلة عالم المعرفة ، كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، إشراف أحمد مشاري العدواني ، 1998 ، ص 17 نقلا عن غابرييلي داني والإسلام ، الآداب والثقافة العربية في القرون الوسطى ، موسكو 1978 ص 203-309 .
- 2- إدوارد وسعيد ، الاستشراف ، ترجمة كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ط 1 ، بيروت 1981 ص 92 .
- 3- عبد المالك أنور ، الاستشراف في أزمة ، مجلة ديوجين العدد 03 ، باريس 1963 ، ص 71 .
- 4- النملة إبراهيم ، الاستشراف والدراسات الإسلامية - مصادر الاستشراف والمستشرقين ومصدريتهم ، الرياض مكتبة التوبة ص 22 .

5- سليمان بن محمد الجار الله ، جهود الاستشراق الروسي في مجال السنّة والسيرة (دراسة بيلوغرافية ) دار المعرفة 3،2،1 ، دون سنة النشر ، ص01 .

- إدوارد سعيد ، المرجع السابق ص 368 .

- إدوارد سعيد ، تعقيبات على الاستشراق ، ترجمة وتحرير صبحي حديدي ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان 1996، ص 33،63 .

-أبو المعالي ، المطالعة في الاستشراق والمستشرقين ، الحلقة الخامسة ، الفصل الثالث ، مدارس الاستشراق ص01 .

-http :aboalmoaaly .Mktoobiog.com

-تاريخ الدخول إلى الموقع : 2010-09-18 .

\* بطرس الأوّل (1725-1672) كان حاكم روسيا من سنة 1682 إلى غاية 1725 .

\*كاترينا الثانية (1729-1996م ) كانت إمبراطورة روسيا من سنة 1762 م إلى غاية وفاتها .

6- فاطمة عبد الفتاح ، إضاءات على الاستشراق الروسي ، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دون دار النشر ، 2000 ص 25 .

7- فاطمة عبد الفتاح ، المرجع نفسه ، ص 14-15 .

8- فاطمة عبد الفتاح المرجع نفسه ، ص 24-31 .

9- فاطمة عبد الفتاح ، المرجع نفسه ص 24-31 .

- إدوارد سعيد ، الاستشراق ، المعرفة ، السلطنة ، الإنشاء ، المرجع السابق ، ص 355-357 .

10- إدوارد سعيد ، المرجع نفسه ص 357 .

11- الاستشراق في روسيا [http://arabic .rt.com.russia](http://arabic.rt.com.russia)

تاريخ الدخول إلى الموقع : 2010-09-16 .

12- فاطمة عبد الفتاح ، المرجع السابق ص 118 .

13- عبد الرحيم العطاوي ، الاستشراق الروسي ، مدخل إلى تاريخ الدراسات العربية والإسلامية في روسيا المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 2002 ص 149 .

-كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، مراجعة إيغور بليان - القسم الأوّل اختارته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، موسكو لينين غراد 1957 ، مقدّمة المترجم ، ص 01-02 .

14-كراتشكوفسكي ، المصدر نفسه ص 02 .

15-نجيب العقيلي ، المستشرقون ، دار المعارف بمصر ، ط3 ، 1964 ، ج3 ، ص 83-90 .

16-كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، المصدر السابق ، ص 03-04 ، عبد الرحيم العطاوي ، المرجع السابق ص 150،151، 152.

17-كراتشكوفسكي ، المصدر السابق ، ص 04 .

18-عبد الرحيم العطاوي ، المرجع السابق ص 152 .

19-عبد الرحيم العطاوي ، المرجع نفسه ص 152 .

20-كراتشكوفسكي ، المصدر السابق ص 04 .

21- عبد الرحيم العطاوي ، المرجع السابق ، ص 154 .

22-كراتشكوفسكي ، مع المخطوطات العربية - صفحات الذكريات عن الكتب والناس - دار التقدم ، الترجمة العربية في أماكن مختلفة من الكتاب ، دون ذكر اسم المترجم ، الطبعة الروسية الرابعة ، موسكو 1963 . ص. 32.

23-كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، المصدر السابق ص 04 .

24-كراتشكوفسكي ، المصدر نفسه ، ص 05 .

25-كراتشكوفسكي ، المصدر نفسه ، ص 05 .

26- فاطمة عبد الفتاح ، المرجع السابق ، ص 58 .

27-فاطمة عبد الفتاح ، المرجع نفسه ، ص 59 .

\* تعرّض العطاوي في كتابه " الاستشراق الروسي " إلى ذكر معلومات دقيقة عن المقالات التي نشرت هذه الدراسات وتاريخ نشرها وعددها واللغة التي كتبت بها ، ص 160-163.

28- العطاوي ، المرجع السابق ص 160-163 .

29- محمد القاضي ، الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف ، ص 25 نقلا عن قواعد تحقيق المخطوطات ، ص 7

http : [www.attaritkhalarabi](http://www.attaritkhalarabi)

تاريخ الدخول إلى الموقع : 2010-09-20

30- كراتشكوفسكي ، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث ، ترجمة وتقديم عبد الرحيم العطاوي ، دار الكلام ، الرباط ، 1989 ، ص 13

31- عبد الرحيم العطاوي ، الاستشراق الروسي ، المرجع السابق ص 208-210 ، ويرى أن التقسيم هو تقسيم للباحث المصري حامد عبد الهوال في أطروحته لنيل درجة الدكتوراه حول كراتشكوفسكي والأدب العربي الحديث 1970 .

32- عبد الرحيم العطاوي ، المرجع نفسه ، ص 208 - 210 .

- كراتشكوفسكي مع المخطوطات العربية ، المصدر السابق ص 65-66 .

33- كراتشكوفسكي ، المصدر نفسه ، ص 65-66 .

34- عبد الرحيم العطاوي ، المرجع السابق ، ص 172 .

35- كراتشكوفسكي ، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث ، المصدر السابق ، ص 59 .

36- محمد سليمان ، كراتشكوفسكي والشرق الإسلامي ، مجلة التراث العربي ، ص 169 .

### قائمة المصادر والمراجع :

#### أولا : الكتب

1- إدوارد سعيد ، الاستشراق ، المعرفة ، السلطة ، الإنشاء ، ترجمة كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ط 1 بيروت 1981 .

- ، تعقيبات على الاستشراق ، ترجمة وتحرير صبحي حديدي ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمان 1996 ، .

2- اغناطيوس كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، مراجعة إيغور بلباين موسكو ، لينين غداد ، د ط ، 1957 .

- ، مع المخطوطات العربية صفحات الذكريات عن الكتب والناس ، الترجمة العربية في أماكن مختلفة من الكتاب دون ذكر المترجم ، دار التقدم ، الطبعة الروسية الرابعة ، موسكو 1963 .

- ، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث ترجمة وتقديم عبد الرحيم العطاوي دار الكلام ، الرباط 1989 .

3- زينات بيطار ، الاستشراق في الفن الرومانسي ، سلسلة عالم المعرفة ، كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، إشراف أحمد مشاري العدواني 1998 ، ص 17 .

4- سليمان بن محمد الجار الله ، جهود الاستشراق الروسي في مجال السنة والسير ( دراسة بيلوغرافية ) ، دار المعرفة 1،2،3 دون سنة النشر .

5- فاطمة عبد الفتاح ، إضاءات على الاستشراق الروسي ، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دون دار النشر، 2000 .

6- عبد الرحيم العطوي ، الاستشراق الروسي ، مدخل إلى تاريخ الدراسات العربية والإسلامية في روسيا - المركز الثقافي العربي ط2002، 1 .

7- نجيب العقيقي ، المستشرقون ، دار المعارف مصدر ط3 ، 1964 ، ج3 .

8- النملة ، إبراهيم ، الاستشراق والدراسات الإسلامية لمصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم ، مكتبة التوبة الرياض .

#### ب/ المجلات :

1- محمد سليمان ، كراتشكوفسكي والشرق الإسلامي ، مجلة التراث العربي .

2- عبد المالك أنور ، الاستشراق في أزمة ، مجلة ديوجين ، العدد 03 باريس 1963 .

ج- المواقع الالكترونية :

1- أبو المعالي ، المطالعة في الاستشراق والمستشرقين ، الحلقة الخامسة ، الفصل الثالث ، مدارس الاستشراق .

[http :aboalmoaaly .Mktoobiog.com](http://aboalmoaaly.Mktoobiog.com)

تاريخ الدخول إلى الموقع : 2010-09-18 .

2- محمد القاضي ، الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف

[http : www.attaritkh](http://www.attaritkhalarabi) alarabi

تاريخ الدخول إلى الموقع : 2010-09-20 .

[http://arabic](http://arabic.rt.com.russia) .rt.com.russia 3- الاستشراق في روسيا

تاريخ الدخول إلى الموقع : 2010-09-16 .

4-مدارس الاستشراق ( المدرسة الروسية )

[http :www.madina-centre.com](http://www.madina-centre.com)

تاريخ الدخول إلى الموقع : 2010-09-16 .

5- [http : arabic .it .com /news all info](http://arabic.it.com/news-all-info)

تاريخ الدخول إلى الموقع : 2010-09-16 .